الستارة الجدارية المعمارية في معبد سيتي الأول بأبيدوس

محمد علي أبو اليزيد*

الستارة[1] الجدارية المعمارية في معبد سيتي الأول بأبيدوس، عبارة عن جدار قصير يقع في الركن الشمالي الشرقي لفناء المذبح، مشيد من الحجر الرملي في مواجهة المدخل الشمالي المؤدي إلى ممر قائمة الملوك مباشرة، وربما كان ذلك بغرض حجب منظر الأضاحي المساقة إلى المذبح من خارج المعبد عبر المدخل الشرقي، أو رؤية الأنشطة المرتبطة بالفناء عن داخل المعبد؛ خاصة عندما يكون المدخل المؤدي إلى ممر قائمة الملوك مفتوحاً وهذه الستارة لها أهمية خاصة، حيث تعتبر نموذجاً للستائر الحجرية التي تؤدي الوظيفة المشيدة من أجلها، بالإضافة إلى اعتبارها من أقدم النماذج المتكامله لشكل الستائر الحجرية المتعارف عليه كعنصر أساسي، يتكون من قاعدة وبدن وقمة ذات كورنيش، وهو ما استخدم فيما بعد كطراز ثابت استمر لبقية العصور المصرية القديمة حتى أصبح وحدة معمارية ثابتة في واجهة المعابد في الفترة اليونانية الرومانية.

موقع الستارة:

تقع الستارة الجدارية المعمارية في الركن الشمالي الشرقي لفناء مذبح معبد سيتي الأول بأبيدوس[2]، الذي يأخذ الترقيم (A`) طبقا لتخطيط MARIETTE[3]، وهو الفناء الذي أطلق عليه عدة أسماء منها الـ"*المذبح*"[4]، "*فناء الذبح*"[5] و"*الفناء*"[6] و"*الفناء الجنوب شرقي*"[7] وكذلك"*الحجرة*"[8] و"*صالة الذبح*"[9] و"*صالة الذبح*

*** طالب دكتوراه بجامعة توبنجن (المانيا)، ومفتش آثار، بوزارة الآثار المصرية.**

[1] السِتارة : في اللغة تعني (السّتار) وجمعها (ستائر)، و(السّتار) ما يستر به ، ويعني أيضاً ما أسدل على نوافذ البيت وأبوابه حجباً للنظر. وستر الشيء أي أخفاه. راجع: مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز، طبعة وزارة التربية والتعليم ، 1992) ،302

[2] المذبح مشيد كمذبح واقعي حقيقي تذبح به حيوانات الأضاحي وتعد به لحوم القرابين، وهو عبارة عن بناء مستطيل الشكل، يحتل النصف الشرقي من نهاية الجناح الجنوبي، مقسم من الداخل إلى فناء مفتوح يشغل معظم الناحية الشرقية، تتفرع منه ثلاث حجرات في الناحية الغربية، وهي التي تحمل الارقام 17، 16، 15، وحجرة واحدة في الناحية الجنوبية رقم 14.

محمد علي أبو اليزيد، *قاعة مذبح معبد سيتي الأول بأبيدوس والحجرات المحيطة بها: دراسة أثرية*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب قسم الآثار المصرية- جامعةعين شمس، 2013، 56-66؛

M. Calverley et al., *The Temple of King Sethos 1 at Abydos*, 4 vols.,(London1933),pl. Ia; Martinez (Ph.), Un "ABATTOIR PUR" AU RAMESSEUM?, *MEMNONIA* XVII, 2006,.95-111; S. Ikram ,"Choice Cuts Meat Production in ancient Egypt", *OLA* 69 (1995), .98-99.

وربما كان وجود هذا المذبح سببا في تخطيط معبد سيتي الأول بأبيدوس على شكل الرقم 6 باللغة العربية أو حرف (L) المقلوب.

[3] A. Mariette, *Abydos: description de fouilles exécutées sur L'emplacement de cette ville. vol.I Ville Antique Temple de Séti 1* (Paris, 1869), 25

[4] محمد أنور شكري، *العمارة في مصر القديمة*، القاهرة 1970، 233 ؛

K.A. Kitchen, *Ramesside inscription, Translated and annotated :Notes and Comment* Vol 1, (Oxford,1993), 166

[5] عبد الحميد زايد، *أبيدوس*، القاهرة 1963، 45.؛

Omm- Sety &H. Elzeiny, *Abydos Holy City of Ancient Egypt*,(California, 1981),.171

المعمدة"[10]. يمكن الوصول إليه من داخل المعبد عبر المدخل الشمالي الواقع في النهاية الشرقية للجدار الشمالي، ويقود إلى ممر قائمة الملوك ومن ثم الى صالات ومقاصير المعبد، لذا فهو مستخدم لعبور الكهنة المختصون بإعداد لحوم القرابين. كما يمكن الوصول إليه من خارج المعبد عن طريق المدخل الشرقي المفترض استخدامه لعبور الحيوانات المختارة كأضاحي.

التخطيط العام للفناء يتخذ شكلاً مستطيلاً باتجاه شمالي جنوبي، أبعاده 19,74م×8,90م، مفتوح جزئياً للسماء، ويبلغ متوسط ارتفاع الجدران الحاملة للمساحة المسقوفة حوالي 5,24م[11]. غطيت جوانبه الشمالية والغربية والجنوبية بسقيفة محمولة على سبعة أعمدة اسطوانية. الأعمدة الحاملة لسقيفة الفناء موزعة بموجب خمسة تحمل الأرقام من(2) إلى (6) بطول الجانب الغربي واثنان في الناحية الشرقية أحدهما رقم (7) عند النهاية الجنوبية والآخر رقم (1)عند النهاية الشمالية، وهو العمود الذي يتصل بالجدار الشرقي عبر الجدار القصير المشكل للستارة الجدارية المعمارية (لوحة 1 ، 2).

التأريخ:

ترجع إلى عصر الملك سيتي الأول، إذ وضع تصميمها ضمن مخطط الفناء منذ البداية، لذا فهي تتصل ببروز في الجدار الشرقي قبل أن تجرى له أعمال التسوية والنقش، وكذلك بنفس الطريقة في قاعدة وبدن العمود. تقع الستارة في مواجهة المدخل الشمالي مباشرة، وربما كان ذلك لحجب المشاهد غير المرغوبة اثناء اقامة الشعائر داخل المعبد خاصة عندما يكون المدخل إلى ممر قائمة الملوك مفتوحاً[12](لوحة 2)، على سبيل المثال لا الحصر الانشطة المرتبطة بملء وتفريغ الأواني، والأضاحي المساقة إلى المذبح من الخارج عبر المدخل الشرقي. لا تحتوي الستارة على أية مناظر أو نصوص تشير إلى عصر الملك سيتي الأول والتي من المفترض أن تتضمن تمثيلاً له مقدماً القرابين للمعبودات[13]، ولكنها تحتوي فقط على نصوص

---

[6] A. Mariette, *Abydos I*, p.25; A.T. Caulifield, *The Temple of Kings at Abydos(Sety I)*, ERA 8 (London,1902),.8; E. Naville, *Details Releves dans les Ruines de Quelques Temples Egyptienne*,(Paris 1930),.3

[7] J. Baines, "Colour Use and Distributions of Relief and Painting in the Temple of Sety I at Abydos", in: W.Davie (ed.), *Colour and Painting in Ancient Egypt* (London, 2001)., 147; K. Eaton, *The Ritual functions of Processional equipment in the Temple of sety I at Abydos*, PhD., (New York, 2004),.16

[8] S. Ikram, *Choice Cuts Meat Production in ancient Egypt*,.98

[9] *PM*, VI,.26

[10] حسن محمد محي الدين السعدي ،*آثار سيتي الأول*، (الاسكندرية 2005) ، 19

[11] وذلك في القطاع الشمالي ، ويقل الارتفاع كلما اتجهنا جنوبا ، ففي الوسط حيث القطاع الغربي يبلغ 5,23م وفي الجنوبي 5,14م. حفظ الجدار الشمالي والغربي ونصف الجنوبي بالكامل؛ إذ يصل الإرتفاع في بعض المواضع إلى حوالي 5,30م، وفقدت النهاية العلوية للجدار الشرقي؛ إذ لا يتعدى 3,41م عند أعلى مستوياته، كما أن النهاية العلوية للنصف الشرقي للجدار الجنوبي مفقودة مستكملة حديثاً بمواد بناء مغطاة بالاسمنت.

[12] R. David, *Guide to Religious Ritual at Abydos*,(Warminster, 1981), 154; A.T. Caulifield, *The Temple of Kings at Abydos*,.8; Omm- Sety &H. Elzeiny, *Abydos Holy City of Ancient Egypt*,.171; S. Ikram, *Choice Cuts Meat Production in ancient Egypt*,. 98.

[13] مقارنة لها بأقرب الستائر تأريخياً ، وهي التي ترجع إلى عصر معبد رمسيس الثالث بالكرنك و لا تزال كتاباتها محفوظة، يراجع:
H. Chevrier ,*Le Temple reposoir de Ramses III a Karnak*, (Cairo,1933),.13-14, fig.3.9

قبطية بالمداد الأحمر تغطي مساحات كبيرة في الناحيتين الشمالية والجنوبية. وهو ما قد يوحي بإمكانية وفاة الملك سيتي الأول قبل أن يتم زخرفتها مما تسبب في توقف العمل إن كانت هناك نية في ذلك، أو أنها زخرفت برسوم لم يتم تحويلها إلى نقش بسبب توقف العمل وهو ما يعد الأقرب للصواب[14]، فربما اختفت خطوط الرسم أو أزيلت لإعادة الكتابة بالقبطية على سطحي بدن الستارة.

الوصف المعماري:

الستارة مشيدة من خمسة كتل من الحجر الرملي، تبلغ أبعادها حوالي 2,65 م ارتفاع ×2,46 م عرض، ولا تزال محفوظة حتى سمك 60 سم، على الرغم من أن السمك الأصلي لها عند قمة الكورنيش يبلغ 81 سم[15]، أي أن سمكها يصل تقريباً لنصف سمك العمود[16]، وهي سمة عامة في تصميم الستائر الجدارية بالمعابد[17]. إلى الجنوب منها قاعدة من الطوب الأحمر، بداخلها ثلاثة أواني فخارية كبيرة الحجم كانت مستخدمه لتخزين المياه، تشغل المساحة الواقعة بينها وبين المدخل الشرقي للفناء. (لوحة 3)

يمكن تناول وحدات الستارة بتقسيمها إلى: قاعدة، بدن، قمة أو تاج في شكل كورنيش، على النحو التالي:

أولاً: القاعدة: صممت من كتلة واحدة مكعبة الشكل بأبعاد تبلغ حوالي2,20م×41 سم، وتبرز في الناحية الشمالية عن بدن الستارة بحوالي 16سم، وتنتهي من الناحية الشرقية بالجدار الشرقي ومن الناحية الغربية بقاعدة العمود رقم (1) التي حافظ المعماري على عمل امتداد لها من الناحية الشرقية بطول 30سم، وبنفس البروز للخارج عن سطح البدن حتى تتلاءم معها. في الناحية الشمالية للستارة وجد الوجه العلوي والشمالي للقاعدة مصقولا، في حين أن المساحة الظاهرة منها بالناحية الجنوبية تشير إلى أنها تركت خشنة وغير مشذبة، فربما كان ذلك مقصوداً بصفتها الناحية الداخلية أوناتجاً عن بناء قاعدة الأواني الموجودة فيما بينها وبين المدخل الشرقي أو توقف العمل قبل الإنتهاء من تسويتها.

ثانياً: البدن: مشيد من كتلتين كبيرتين، تبلغ أبعاد الغربية حوالي 182سم×164سم، والشرقية ذات الوضع الرأسي56سم× 154سم، فيما بين بروز الجدار من الناحية الشرقية الذي بلغ 4 سم، وبروز بدن العمود من الناحية الغربية، مرتكزتان على القاعدة وتحملان فوقهما كتلتي الكورنيش. وطبقاً لما هو معتاد في زخارف أبدان الستائر المعمارية فمن المفترض زخرفة السطح من الجانبين بالمناظر التي تبين الملك مقدماً القرابين للمعبودات مع نصوص مصاحبة وإفريز، ومما يؤسف له اختفاء آثار الزخرفة التي ترجع للعصور المصرية القديمة، وكل ما يشغل سطحي البدن الشمالي والجنوبي عبارة عن بقايا كتابات قبطية بمداد أحمر.

---

[14] كافة المناظر المنتشرة على جدران وأسقف وأعمدة الفناء عبارة عن رسوم ملونة باهتة للغاية ن باستثناء جدران القطاع الشمالي التي تحولت إلى نقش غائر.

[15] وذلك بقياس بروز الكورنيش المحفوظ على بدن العمود رقم (1)

[16] يصل متوسط قطر أبدان الأعمدة في الفناء إلى حوالي 1,91م. محمد علي أبو اليزيد، *قاعة مذبح معبد سيتي الأول بأبيدوس والحجرات المحيطة بها*، 70.

[17] D. Arnold, *Temples of the last pharaohs*, (New York,1999),.303.

ثالثاً: القمة (التاج): تتألف من كتلتين، تبلغ أبعاد ما تبقي من الغربية حوالي 125سم × 56 سم، والشرقية 120سم × 69 سم، منحوتتان في كلا الجانبين الشمالي والجنوبي بهيئة إفريز يتخذ شكل الكورنيش المصري الذي ينتهي من أسفل بالحلية المعروفة بالخيزرانة والتي بلغ سمكها حوالي 7سم. الكورنيش منحني للأمام انحناءة رشيقة تقليداً لأصله الذي يرجع إلى سعف النخيل[18]، وينتهي طرفه الأمامي العلوي بما يشبه شريط مستو بلغ سمكه في الجزء المتبقي 13سم، وهناك آثار لبعض الخطوط الرأسية في الجزء الداخلي للكورنيش قد تشير إلى بقايا رسم سعف النخيل والتي عرفت في الزخارف المصرية المصاحبة لمثل هذا الطراز بألوانها الخضراء والزرقاء والحمراء[19]. ارتفاع الكورنيش طبقاً لحدوده الأصلية التي شيد عليها من الخيزرانه حتى القمة التي لا تزال واضحة على بدن العمود يبلغ حوالي51 سم، لكن للأسف فقدت أجزاء منه وتعرضت قمة الستارة بسطحيها الشمالي والجنوبي وكذلك المقدمة والخيزرانه لعوامل التعرية والتلف البشري، إذ استغلت الخيزرانه الموجودة في الجانب الغربي لعمل ثقوب مخصصة لتعليق الحبال بها، وهي عادة معروفة في العصور اللاحقة خلال فترة إعادة استخدام الموقع.

ستارة معبد سيتي الأول في ضوء تطور عمارة الستائر الجدارية في المعابد المصرية القديمة:

ترجع فكرة عمل الستائر إلى فترة مبكرة في الحضارة المصرية، فقد ورد تمثيل ستائر أو فواصل تتخلل الأعمدة في مجموعة الملك زوسر بسقارة[20]. و ظهرت بشكل أكثر روعة في مقصورة سنوسرت الأول بالكرنك، ثم تطورت في عصر الدولة الحديثة واستخدمت في مقصورة المركب المقدس من عهد حتشبسوت وتحتمس الثالث بمعبد موت بالكرنك، وكذلك في معبد الأسرة الثامنة عشر بمدينة هابو، وجاءت مقاصير بتل العمارنة بتخطيط مقارب لمقصورة"سنوسرت الأول"، إذ تتألف من درج يؤدي إلى مدخل يكتنفه عمودان وعلى الجانبين ستائر أو جدران فاصلة[21]. إلا أن كافة هذه الستائر كانت في الغالب عبارة عن جدران قليلة الارتفاع ذات قمم مستديرة. يأتي بعد ذلك المثال الذي بين أيدينا في فناء مذبح معبد سيتي الأول بأبيدوس بتصميمه المتميز آنذاك وبأبعاده المؤدية للغرض[22] ، والذي تكرر بصورة أكثر وضوحاً في معبد رمسيس الثالث بالكرنك، الذي احتوت صالته الأولى التي تلي الفناء المفتوح عليها وبنفس الهيئة مضافاً إليها من أعلى

[18] W.M.F. Petrie, *Arts and Crafts of Ancient Egypt*, (London,1910), 63

[19] ميرفت عزت عزيزي سليم، *الزخارف النباتية في العمارة المصرية في عصر الدولة الحديثة: دراسة دينية لغوية حضارية*، رسالة ماجستير غير منشورة ،(جامعة القاهرة ،2001)، 93.

[20] اسكندر بدوي، *تاريخ العمارة المصرية القديمة، الجزء الأول*، ترجمة محمود عبد الرازق وصلاح الدين رمضان، مراجعة أحمد قدري ومحمود ماهر طه ، القاهرة 1988، 166-169؛ أيمن وهبي طاهر مصطفى، *الستائر الجدارية الحجرية بمعبدي دندرة وإدفو*، 4-6

[21] D.P. Silverman &J.W. Wegner, *Akhenaten& Tutankhamun: Revolution and Restoration*.(Philadelphia,2006), 89

[22] ذكر وهبي أن الستارة المعمارية بمعبد رمسيس الثالث بالكرنك تعد النموذج الأقدم. راجع:أيمن وهبي طاهرمصطفى، *الستائر الجدارية الحجرية بمعبدي دندرة وإدفو: دراسة لغوية حضارية*، رسالة دكتوراه غير منشورة،(القاهرة2007)، 4-6.

الكورنيش إفريز من الحيات وإن كانت بإرتفاع أقل يصل إلى 1,83م[23] . ثم ما لبث أن أصبح طرازاً ثابتاً استمر لبقية العصور المصرية القديمة، وخاصة واجهات المعابد التي ترجع إلى الفترة اليونانية الرومانية[24].

النتائج:

الستارة عنصر هام في فناء مذبح معبد سيتي الأول بأبيدوس، يمكن أن تتلخص وظيفتها في :

1) إخفاء أية أنشطه تتم في فناء الذبح عن موضع الطقوس والعبادة داخل المعبد.
2) اعتبارها احد المعالم المعمارية التي تضفي جمالا على عمارة المعابد المصرية.
3) تعطي دعم وتقوية للعمود والجدار[25].
4) استغلال سطحها للكتابة عليه، وإلّم يتبقى من الكتابات الفرعونية إن وجدت شيء.
5) بصفتها جداراً قصيراً، فهي تسمح بإدخال الضوء للأجزاء الواقعة فيما بينها وبين المدخل الشمالي، خاصة عندما يكون الباب مغلقاً[26].
6) حماية الركن الشمالي الشرقي للفناء من انصراف المياه الموجودة إلى الجنوب منها نحوه[27].

ستارة فناء مذبح معبد سيتي الأول بأبيدوس ذات أهمية خاصة تتمثل في أنها:

- نموذج للستائر الحجرية التي تؤدي الوظيفة المشيدة من أجلها، إذ تقوم بستر أو إخفاء أنشطة تتم في جانب معين عن جانب آخر، وهو ما يتمثل بوضوح في هذا المثال الذي جاء موقعه في مواجهة المدخل المؤدي إلى المعبد وارتفاعه واتساعه ملائماً لأداء هذا الغرض.
- تمثل واحدة من أقدم النماذج المتكاملة للستائر الحجرية التي لا تزال محفوظة في المعابد المصرية، بهيئتها المتعارف عليه كعنصر أساسي يتكون من قاعدة وبدن وقمة ذات كورنيش، استخدم فيما بعد كطراز ثابت استمر لبقية العصور المصرية القديمة، ثم ما لبثت ان أخذ مكانه بقوة وأصبح وحدة معمارية لا تخلو منها المعابد وخاصة تلك التي ترجع إلى الفترة البطلمية والرومانية[28].
- تتميز عن كافة الستائر اللاحقة لها بتصميمها المميز بزخرفة الكورنيش من أعلى على الجانبين[29]، وهو ما أكسبها واجهتان؛ شمالية باتجاه ممر قائمة الملوك ومن ثم المعبد وجنوبية من داخل الفناء.

---

[23] H. Chevrier, *Le Temple reposoir de Ramses III a Karnak*,.13-4, fig.3.9

[24] عن الستائر الجدار ية والمعابد التي وردت بها. راجع: D. Wildung, 'Schranken' in: *LÄ* V, cols. 691-693

[25] أيمن وهبي طاهر، *الستائر الجدارية الحجرية بمعبدي دندرة وإدفو*، 1

[26] D. Arnold, *Temples of the last pharaohs*, .303.

[27] باعتبار أن أواني المياه في ناحيتها الجنوبية موضوعة في نفس الموضع الذي اختاره معماريو سيتي لها.

[28] لم ترد ستارة مذبح أبيدوس في أي دراسة سابقة معنية بعمارة الستائر الجدارية الحجرية.

[29] كسمة عامة في هذا النوع من الستائر؛ تتزين الواجهة الخارجية فقط بشكل الكورنيش المصري.
أيمن وهبي طاهر مصطفى، *الستائر الجدارية الحجرية بمعبدي دندرة وإدفو*، ص10؛ Arnold, D., *Temples of the last pharaohs*, .303

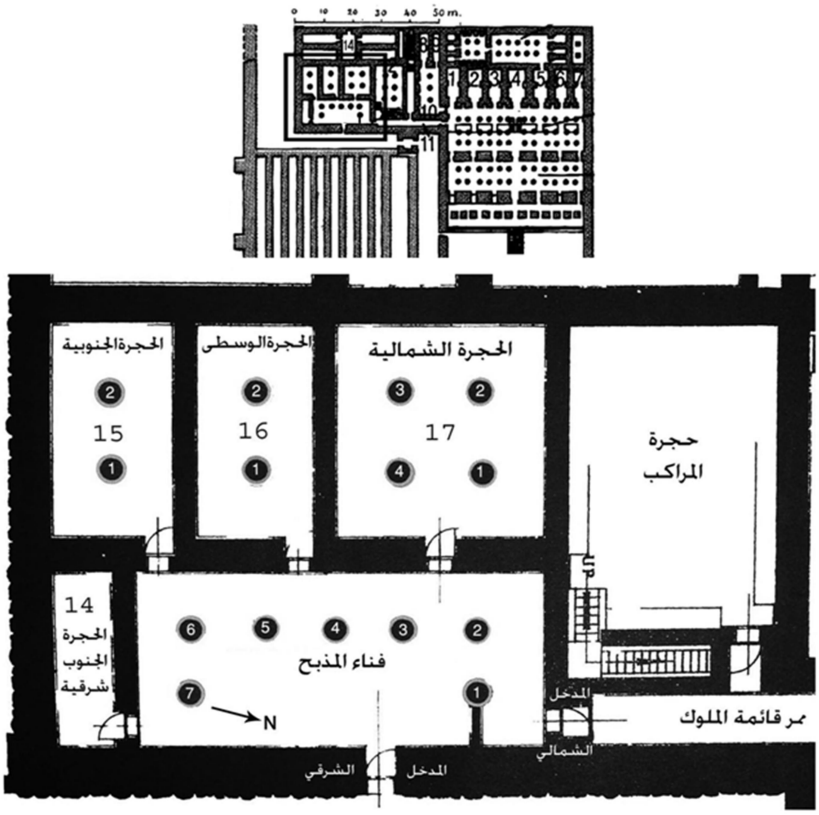

(1) مسقط أفقي لمذبح معبد سيتي الأول بأبيدوس ، يظهر بوضوح الفناء والستارة الجدارية المعمارية في مواجهة المدخل الشمالي ، فيما بين العمود رقم (1) والجدار الشرقي.

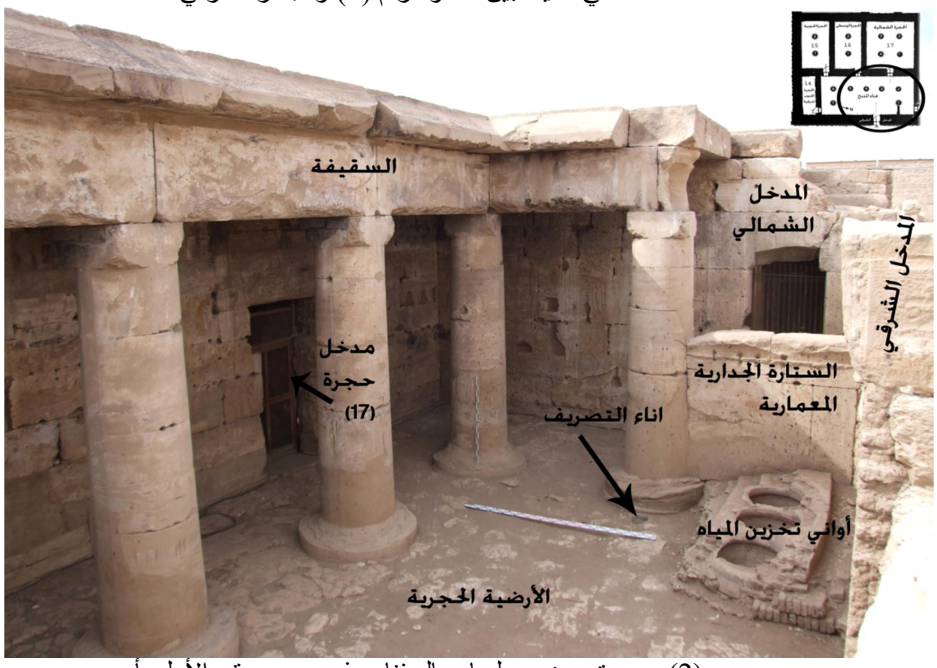

(2) صورة موضح عليها معالم فناء مذبح معبد سيتي الأول بأبيدوس

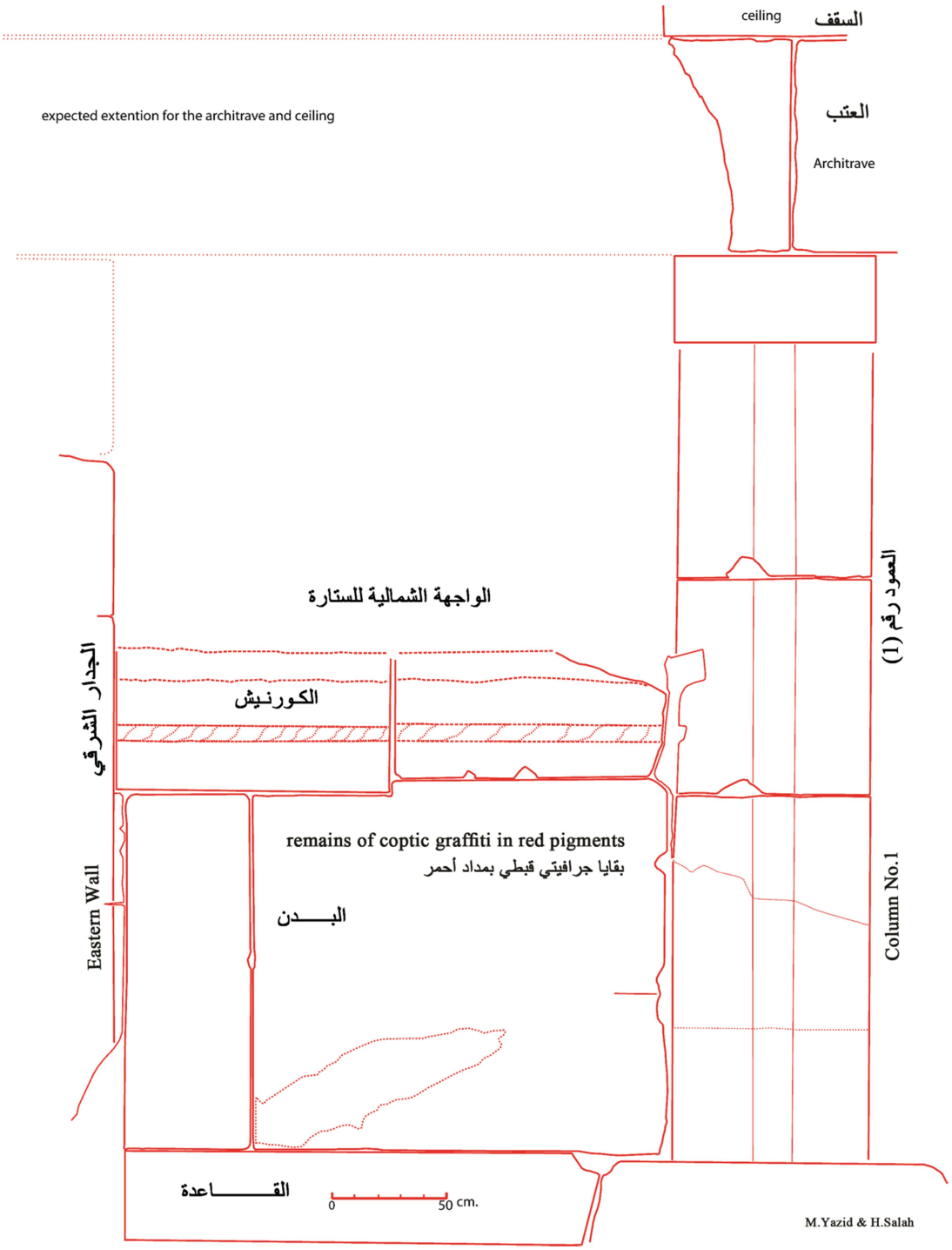

(3) مقطع رأسي للستارة الجدارية المعمارية من الناحية الشمالية ، موضح به الواجهة الشمالية للستارة بين العمود والجدار.